

السياحة المتحفية في السودان: متحف السودان القومي نموذجاً

قسم الآثار - كلية العلوم الإنسانية جامعة بحري

أ.د. عبدالرحيم محمد خير

المستخلص:

موقع السودان الإستراتيجي في قلب قارة أفريقيا وثره بالموارد الطبيعية (محميات طبيعية، ثروات حيوانية ونباتية ومنتجعات سياحية) والثقافية (مواقع أثرية مدهشة وتراث شعبي فريد) أعطاه تفرداً كمركز مهم للجذب السياحي. يتناول البحث أدناه موضوع المتاحف الأثرية في السودان باعتبارها تمثل مصدراً لا غنى عنه لصناعة السياحة ومتخذاً من متحف السودان القومي (2000-2018م) دراسة حالة. ويطرح البحث بعض المقترحات المهمة والتي تساعد على تطوير السياحة المتحفية في مجال الآثار. ولا ريب أن الهدف المرتجى بالإضافة إلي التعريف بالإرث الحضاري للبلاد، تدعيم الإقتصاد الوطني بزيادة الدخل من العملات الأجنبية، تحسين المستوى المعيشي للسكان المحليين وتقديم خدمات جاذبة للسياح.

Museum tourism in Sudan:Sudan National Museum as a model

Abstract:

The strategic position of Sudan in the heart of Africa and its richness in natural resources (national parks, animal and agricultural wealth and touristic resorts) and cultural heritage (wonderful archaeological sites and unique folklore) have rendered the county a privilege as an important center for tourism attraction. The present article deals with Sudanese archaeological museums as crucial facets of tourism industry, taking Sudan National Museum (A.D. 2000-2018-) as a case study. It postulates some essential ingredients that could help in developing tourism of archaeological museums. This step furnishes opportunities that boost the bright cultural image of Sudan, attract hard currency, subsidizing the national economy, improving the quality of local residents and serving tourists as well.

مقدمة :

موقع السودان الإستراتيجي في قلب قارة أفريقيا وغناه بالموارد الطبيعية (محميات طبيعية وثروات حيوانية ونباتية ومنتجات سياحية) والثقافية المتمثلة في التراث المندرس (الأثار) والمعاش (الفلكلور) يجعله دون ريب مركزاً مهماً للجذب السياحي. ولعل من نافلة القول أن العصر الحديث قد تميز بإهتماماته السياحية والتي تعتمد في تطورها على مجموعة عوامل إقتصادية وإجتماعية وسيكولوجية (نفسية) حتى أصبحت حقاً ومطلباً للإنسان الحديث. ولقد أصبحت السياحة ظاهرة إقتصادية وإجتماعية بل وقطاعاً إنتاجياً بالغ الأهمية حيث تدخل في منافسة العديد من القطاعات الإنتاجية الأخرى وبخاصة في الدول النامية وتؤثر بشكل مباشر في النمو الإقتصادي لما تدره من عملات حرة، بل وأصبحت صناعة قائمة بذاتها ونوعاً من تجارة التصدير حيث تشكل أكبر بند منفرد في حركة التجارة العالمية(1). وحسب التقارير الحديثة لمنظمة السياحة العالمية فإن مجمل الحركة السياحية في العالم بلغ 635 مليون سائحاً عام 1998 م ، إزداد إلى 700 مليون عام 2000 م. وإرتفع إلى مليار سائح عام 2012م أنفقوا تريليون دولار ووصل الرقم إلى 1.6 مليار سائح بحلول عام 2020 م. بيد أن العدد قد إنحسر بسبب فيروس جائحة كورونا (أعوام 2021-2022م) ليصل إلى (900-970 مليون زائر). وتشير توقعات تقارير لمنظمة السياحة العالمية (مدريد) للعام 2022م إلى أن عدد السياح عالمياً سيرتفع إلى 1.8 مليار ينفقون ما يربو عن ملياري دولار أمريكي .

أولاً: مدخل عام:**1-1 ماهية الأثار:**

يعرف علماء الأثار «الأثر» بأنه كل ما تركه الإنسان في الزمان الماضي من مخلفات حضارية صنعها أو وجدها وإستخدمها بإضافة منه أو بدونها مستفيداً من خبرة عصره وبيئته. ويعتبر أي مخلف أثراً إذا مضى عليه ثلاثمائة عام وذلك حسب تعريف هيئة اليونسكو وبذلك يكون وثيقة حضارية تؤدي رسالتها بالوقوف على جوانب هامة ومتنوعة من الإنجازات المادية وغير المادية للإنسان في الماضي. وللأثار عدة أهداف يكاد يتفق حولها المتخصصون في هذا المجال لعل من أهمها: أولاً أنها تسهم بقدر وافر في إثراء معرفتنا بالتراث الحضاري الإنساني، ثانياً؛ إنها تُعنى بتفسير مظاهر السلوك الإنساني، كيف ومتى تشكل هذا السلوك إستناداً إلى الموجودات المادية؛ ثالثاً تعمل الأثار على تنمية وإذكاء الحس الوطني وربطه بإنجازات ماضيه التليد؛ رابعاً تساعدنا دراسة الأثار على فهم البيئات سواء أكانت طبيعية أو ثقافية؛ خامساً تميظ الأثار اللثام عن ماهية التطورات الكبرى في التاريخ الإنساني مثل إكتساب اللغة ومعرفة الزراعة وتدجين الحيوان والتعدين والإستقرار في القرى والمدن، أي أنه وسيلة لا غنى عنها لمعرفة أطوار الحياة الإنسانية في مختلف الأزمنة والحقب (3).

2-1 ماهية السياحة:

2-1-1 السياحة لغة: وتعني الجري على وجه الأرض فيقال ساح الماء، يسبح سباحاً إذا

جرى على وجه الأرض. والسياحة هي الذهاب في الأرض للعبادة والترهب. وساح في الأرض يسيحُ سياحةً وسُيُوحاً وسَيُوحاً وسَيُوحاً، أي ذهب. والسائح أيضاً هو الصائم. ويرى أهل التفسير واللغة إن الصائم سمي سائحاً لأن الذي يسيحُ مُتَعَبِّداً يسيحُ ولا زاد معه، إنما يَطْعُمُ إذا وَجَدَ الزَادَ. وقد قال تعالى في محكم التنزيل وصفاً للنساء {سَائِحَاتٍ ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا}(4). كما قال جلُّ شأنه وصفاً للمؤمنين الصادقين في إيمانهم {الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ}(5).

1-2-2 السياحة: إصطلاحاً:

عرّفت الأمم المتحدة ومنظمة السياحة العالمية السياحة على «أنها الانتقال الطوعي من مكان الإقامة الدائم إلى مكان آخر بهدف إشباع حاجة أو رغبة». وهناك تعريف آخر إعتمه مؤتمر الإحصاء التابع للأمم المتحدة ومنظمة السياحة العالمية يتلخص في (مجموع نشاطات الأفراد المسافرين والمقيمين في أماكن خارج البيئة المضادة . لمدة لا تتجاوز العام للإستجمام أو المتاجرة أو لأغراض أخرى). وهذا التعريف الثاني لا يحدد مدة الإقامة بأربعة وعشرين ساعة بسبب المتغيرات التي طرأت على السياحة الدولية مثل التكتلات الإقتصادية التي ساهمت في فتح الحدود وأدت إلى إلغاء القيود على السفر بين دول المجموعة الإقتصادية الواحدة، فضلاً عن إعتداد تأشيرات موحدة لهذه الكتلة للدول من خارج المجموعة، مما يسمح بإمكانية قيام السائح بزيارة عدة دول بقصد زيارة منتجع معين أو مدينة لعدة أغراض مثل التسوق أو حضور المهرجانات أو الإطلاع على معالم حضارية(6).

ثانياً: السياحة الأثرية:

2 - 1 زيارة المواقع والمعالم الأثرية:

رغم أن السودان غني بمواقعه ومستوطناته ومعالمه الأثرية، إلا أنها لم تستغل سياحياً ولم يستفد منها ثقافياً وإقتصادياً بصورة كافية. وإذا قارنا حالنا بالجارّة الشقيقة مصر، نلاحظ أنها إستفادت أيما فائدة من آثارها التاريخية في المجال السياحي، فمئات الآلاف من السياح يقدون سنوياً لمصر للإستمتاع بكنوزها الأثرية بسبب العناصر الجاذبة للسياحة من طرق ووسائل نقل وترحيل وسكن (فنادق وموتيلات) ويدعم كل ذلك إعلام سياحي مكثف. وساعدت مجمل هذه الظروف على تطور السياحة بوجه عام والسياحة الأثرية على وجه الخصوص والتي تدر على مصر أحد عشر مليار دولار سنوياً. أما السياحة الأثرية عندنا فلا تزال في مراحلها الأولى إذ لا يتعدى عدد السياح سوى نذر يسير (أنظر جدول : 1). ولا يتخطى دخلها بضعة ملايين من العملات الصعبة.

2 - 1 أهم المواقع الأثرية :

يعتبر السودان من الدول الغنية بمواقعها ومعالمها الأثرية وتشمل المواقع الأثرية كل الفترات التاريخية بدءاً من عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر الإسلامي(7). وتتوزع هذه المواقع في أقاليم القطر المختلفة (أنظر الخارطة:1).

1-1-2 مواقع عصور ما قبل التاريخ (500,000 - 3200 ق. م): لا تعتبر هذه المواقع من الجواذب السياحية رغم أهميتها التاريخية والثقافية ومن أبرزها موقع خور أبو عنجة قرب كبري أمدرمان، جزيرة صاي قي أقصى شمال البلاد ومواقع أعالي ضفاف نهر عطبرة (العصر الحجري القديم)، موقع مستشفى الخرطوم التعليمي والسروراب (العصر الحجري الوسيط) وموقع الشهبان (شمال مدينة أمدرمان) وموقع الكدادة (شمال مدينة شندي) (العصر الحجري الحديث).

2-1-2 مواقع حضارة كرمة (2500 - 1500 ق. م): وتقع جنوب الشلال الثالث على بعد 240 كم جنوب سمنا. وتعتبر مدينة كرمة من أهم مواقع الجذب السياحي الآثاري سيما وأن آثارها البنائية (الدفوفة الشرقية والغربية) تمثل أحد أبرز الآثار الشاخصة لأول مملكة سودانية.

3-1-2 مواقع الحضارة المروية (900 ق. م - 350 ق. م): ومن أهمها:

أ. الكرو: وتضم الجبانة الملكية للملوك الأوائل للدولة الكوشية الثانية أمثال كشتا وبعنخي وشبكا وشبتكو وتانوت-أماني.

ب. جبل البركل: ويضم أهم المواقع الأثرية لهذا العهد أبرزها عدد من المعابد والأهرامات وأهمها معبد آمون الكبير.

ج. نوري: وتضم جبانة بعض الملوك المرويين وأبرزهم الملك تهارقا الذي تمثل جبانته أقدم المدافن الملكية في هذه المنطقة.

د. صنم أبو دوم: وتقع بالقرب من مدينة مروى الحديثة وتضم مقابر مروية ومعبد للملك تهارقا.

هـ. مروى القديمة (البحراوية): وتقع في منطقة شندي بالقرب من مدينة كبوشية الحالية ومن أهم آثارها المدينة الملكية؛ الأهرامات؛ أكوام ونفايات الحديد (اللوحة:3).

و. النقعة: وتقع على بعد 50 كم جنوب غرب المدينة الملكية في سهل البطانة وتضم قصراً وسبعة معابد بنيت من الحجر للملك نتكامني وزوجته الملكة أمانييري، كما نجد الكشك الروماني الطراز أمام معبد الأسد. (أنظر اللوحة:4).

ز. ود بانقا: وتقع على بعد 40 ميلاً أعلى النيل من مروى على الضفة الشرقية للنيل. ويوجد بالمدينة معبد وقصر ملكي وصومعة لحفظ الغلال.

4=1=2 مواقع العهد المسيحي (543 - 1504 م):

المواقع الأثرية لحضارة العهد المسيحي متنوعة ومتفرقة في أماكن عديدة بشمال وأواسط السودان غير أن أبرزها:

أ. فرس: وتضم آثار مدافن وقلاع ومعابد وكنائس. ونقلت اللوحات الحائطية لبعض هذه الكنائس إلى متحف السودان القومي كما توجد بعض آثار فرس في متحف وارسو ببولندا.

ب. دنقلا العجوز: وهي عاصمة مملكة المغرب المسيحية ومن أبرز آثارها كنيسة دنقلا العجوز وعدد من الكنائس والرسوم الجدارية.

ج. سوبا شرق: وهي عاصمة دولة علوة آخر الدويلات المسيحية في السودان وتقع جنوب الخرطوم. ومن أهم آثارها بعض الكنائس والمدافن والفخار.

5-1-2 مواقع العصر الإسلامي (1504 - 1821 م):

أبرز آثار هذا العصر:

أ. مدينة سنار: تقع على بعد 300 كم جنوب شرق الخرطوم وهي عاصمة مملكة الفونج الإسلامية. وتعتبر سنار القديمة من المواقع الإسلامية التي أهملت حتى زالت مبانيها السطحية لظروف طبيعية وبشرية. وأبرز آثار هذه المملكة المدن والقباب ذات اللون الأبيض.

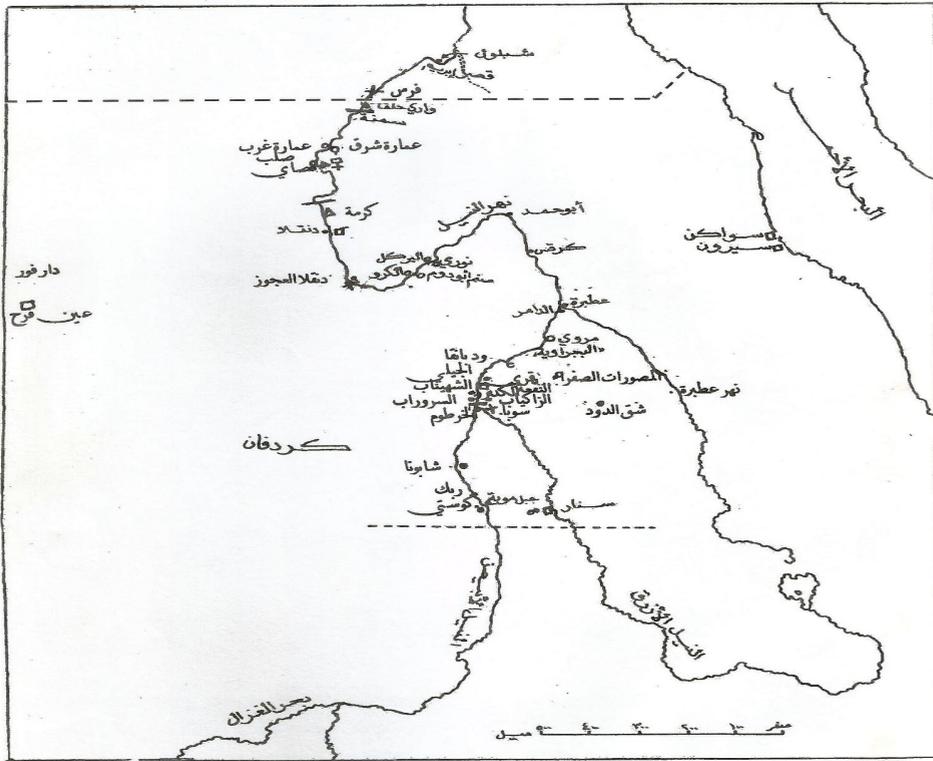
ب. مدينة سواكن: وهي من أجمل الآثار الإسلامية في شرق السودان وتمثلك طرازاً معمارياً ذا طابع تركي - مصري. وقد أجريت على المدينة الأثرية صيانة وترميم بمساعدة منظمة اليونسكو.

ج. عين فرح: وتقع في شمال دارفور بغرب السودان على بعد 40 كم من مدينة كتم. وتعود مدينة عين فرح لمملكة التنجور الإسلامية التي زدهرت من القرن الثالث عشر وحتى السادس عشر الميلادي واستمرت هذه المدينة لفترات تاريخية لاحقة. وأهم آثارها جامعان وقصر وعدد من المباني.

3- زوار المواقع الأثرية:

يرتبط الموسم السياحي في جميع بلدان العالم بطبيعة الطقس، فالشهور التي يكون فيها الجو معتدلاً هي أكثر الأوقات مناسبة للسياحة سواء أكانت بغرض الإستمتاع بالمناظر الخلابة أو لمعرفة المواقع والمعالم الأثرية أو للترويج عن النفس والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب. وبالنسبة للسياحة الأثرية في السودان ومن خلال بيانات الهيئة القومية للآثار والمتاحف (أنظر جدول: 1) نلاحظ أن نهاية شهر مارس وحتى يونيو يصبح فيها الجو قائظ الحر وتنحسر بالتالي أعداد السياح كما تستمر نسبة الإنحسار في فصل الخريف (يوليو - سبتمبر) بسبب صعوبة المواصلات سيما وأن معظم الطرق المؤدية للمواقع الأثرية غير مسفلتة (ترابية) مما يعوق التنقل وإنسياب الحركة السياحية. وهناك نوعان من الزيارات للمواقع والمعالم الأثرية في السودان: زيارات إكرامية: ويقصد بها زيارات منسوبي الدوائر الحكومية والسفارات والمنظمات والجامعات وكليات الآداب (أقسام التاريخ والآثار) والهندسة (قسم المعمار). ويلاحظ من خلال إحصائية زوار متحف السودان القومي للأعوام (2000 - 2018 م) (أنظر جدول: 1، أشكال 1-4) أن نسبة السياح قد إزدادت بشكل لافت للنظر. ويستبان من الإحصائيات المتوفرة أن هناك زيادة مضطردة في عدد زوار

المتحف خلال السنوات (2007- 2018م). ونجد أن هناك إنحسار في عدد الزوار من الأجانب في الأعوام (2003-2004م) ربما بسبب تداعيات حرب الخليج الثالثة بمنطقة الشرق الأوسط (أنظر الشكل:3). ويلحظ أن عدد السياح السودانيون الذين زاروا المتحف القومي خلال الست سنوات الماضية مقارنة بنظرائهم الأجانب قد زاد بشكل ملفت (8). ويشير ذلك إلى أن الوعي السياحي في السودان قد بدأ يرتفع تدريجياً (أنظر اللوحات:1-2). وتشير تفاصيل بعض الإحصائيات الرسمية أن الفرنسيين من أكثر الجنسيات الأوروبية التي زارت السودان خلال السنوات القليلة الماضية بغرض السياحة وذلك لوجود بعض الشركات الفرنسية العاملة في عدد من المشاريع الإستثمارية وبسبب الإنفتاح الثقافي لفرنسا والمتمثل في المراكز الفرنسية ومعاهد تدريس اللغة الفرنسية، فضلاً عن وجود وحدة الأبحاث الفرنسية للآثار العاملة ضمن برامج المسوحات والحفريات للهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية (9) .



- المفتاح
- مواقع حضارات عصور ما قبل التاريخ
 - ▲ مواقع حضارة كريمة
 - ⊙ مواقع الحضارة المروية
 - ⊕ مواقع العهد المسيحي
 - مواقع العصر الإسلامي

خارطة: ١ = أهم المواقع الأثرية في السودان

4- زيارات المتاحف الأثرية:

المعروف أن المتحف يسهم في تلبية رغبات السياح في المعرفة والإطلاع والإكتشاف، فيحرص السياح على زيارته والإطلاع على مجموعاته الأثرية. ولا ريب أن المتاحف في جميع أنحاء العالم تتنافس في سبيل جذب أفواج السياح إليها وإغرائهم بكل ما يسههم ويهجهم ويجعلهم يحتفظون بأروع الذكريات والإنطباعات عن زيارتهم ورحلاتهم وكتاباتهم (10). وتشير البيانات الإحصائية المتوفرة (أنظر الجدول:1، أشكال 1-4) إلى أن عدد زوار متحف السودان القومي قد إزداد خلال العشرين عاماً الماضية بصورة لافتة كما زاد عدد الوفود الأجنبية. ويمثل الزوار جميع الفئات العمرية (طلاب زائداً زوار آخرين). وهذه الفئات العمرية تبدأ من سن رياض الأطفال (3 - 5 سنة) ومرحلة الأساس (6 - 15 سنة) حتى المرحلة الجامعية (16 - 23 سنة). هذا فيما يخص الطلاب، أما الفئات العمرية الأخرى من المواطنين والزوار الأجانب فيمثلون أعماراً مختلفة. وتجدر الإشارة إلى أن الفئات العمرية للطلاب تتحقق فيها أهداف المتحف الرئيسية المتمثلة في التعليم والتربية والتثقيف والترفيه. أما بقية المواطنين فعادةً يزورون المتاحف وبخاصة متحف السودان القومي بغية الترفيه والتعرف على ما يحتويه من موجودات أثرية. ولا بد من التنويه إلى أن متحف السودان القومي أصبح قبلة لكل ضيوف البلاد وكبار الزوار خاصة وأنه يمثل الواجهة الحضارية للوطن. وبقراءة عامة لزوار المتاحف السودانية من مختلف الفئات (جدول: 1، أشكال:1-4) يتضح لنا أن أغلب زواره من فئات المواطنين (الأهالي، السكان المحليين والطلاب). ويلاحظ أن نسبة الأجانب التي زارمت متحف السودان القومي (يناير 2000م - 2010م) ضئيلة. وفي تقديري أن مردود ذلك يرجع إلي أن الأجانب يفضلون المواقع الأثرية والتعرف على الآثار في مواقعها الأصلية بغرض الإستمتاع برؤيتها والإحتفاظ بأجمل الذكريات عنها.

تفتح المتاحف أبوابها للزوار جميع أيام الأسبوع عدا الاثنين الذي يمثل يوماً عالمياً للمتاحف بالإضافة إلى العطلات الخاصة والمناسبات الدينية. وهناك فترتان للزيارة صباحية وتبدأ من الساعة التاسعة وتنتهي عند الساعة الواحدة والنصف وأخرى تبدأ من الواحدة والنصف وتنتهي عند الساعة السادسة والنصف. أما يوم الجمعة فتبدأ الفترة الأولى من الساعة التاسعة صباحاً وتنتهي عند الساعة الثانية عشرة ظهراً والثانية من الثالثة ظهراً وحتى الساعة السادسة والنصف مساءً.

جدول: (1) إحصائية زوار متحف السودان القومي (2000-2018م)

فئات الزوار السنة	الطلاب	الزوار المحليون	الزوار الأجانب
2000	3750	19875	250
2001	4000	11394	230
2002	4150	12785	270
2003	2000	8580	150
2004	1000	492	-
2005	1200	13386	120
2006	12972	17300	320
2007	14279	20190	450
2008	12104	21214	500
2009	10266	23163	250
2010	13927	22770	400
2011	21829	25084	620
2012	24681	25525	580
2013	23495	30895	2363
2014	437	40935	193
2015	354	44860	1388
2016	278	36269	1023
2017	296	32490	950
2018	197	37781	43

*إحصائية من إعداد الهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية(بعد إستئذان الهيئة).



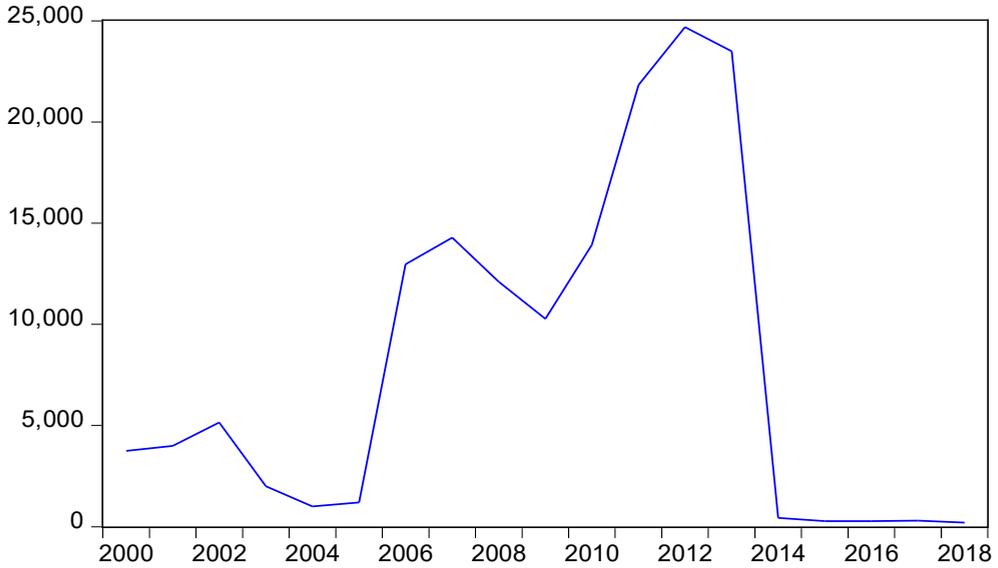
لوحة (1) متحف السودان القومي الواجهة الخارجية



لوحة (2) متحف السودان القومي الواجهة الداخلية

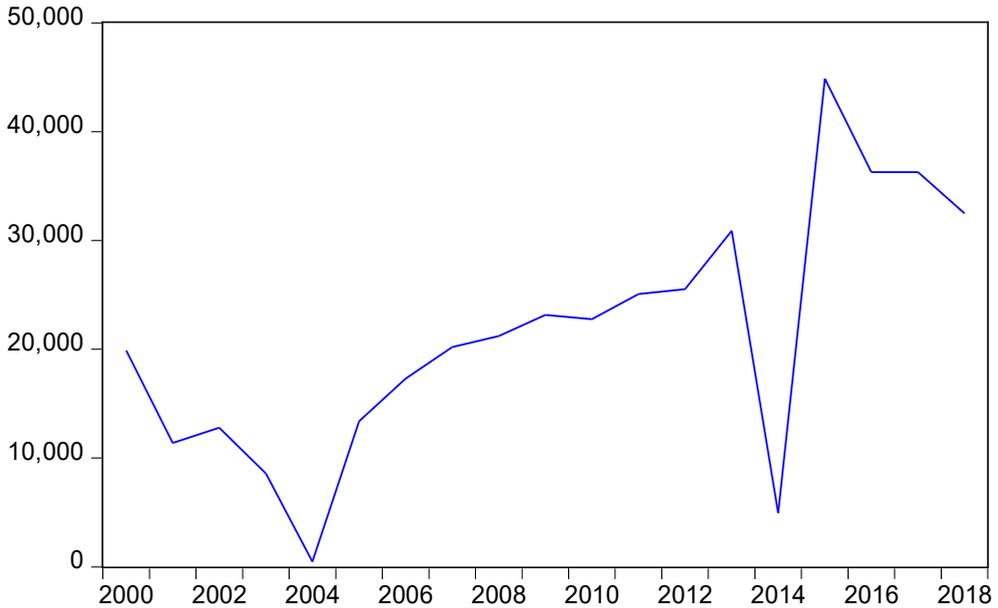
شكل: (1) إحصائية زوار متحف السودان القومي (2000-2018م)-الطلاب

Students



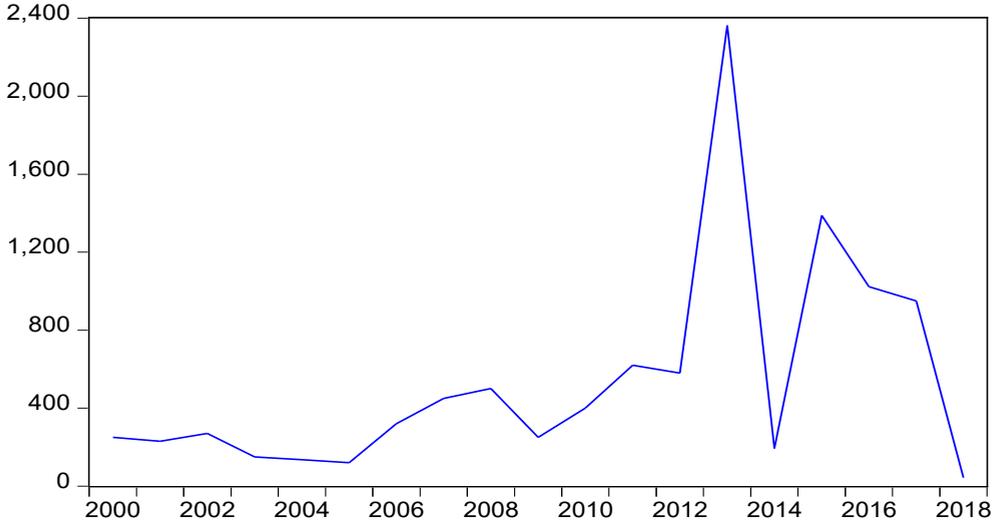
شكل: (2) إحصائية زوار متحف السودان القومي (2000-2018م)- الزوار المحليون

Locals



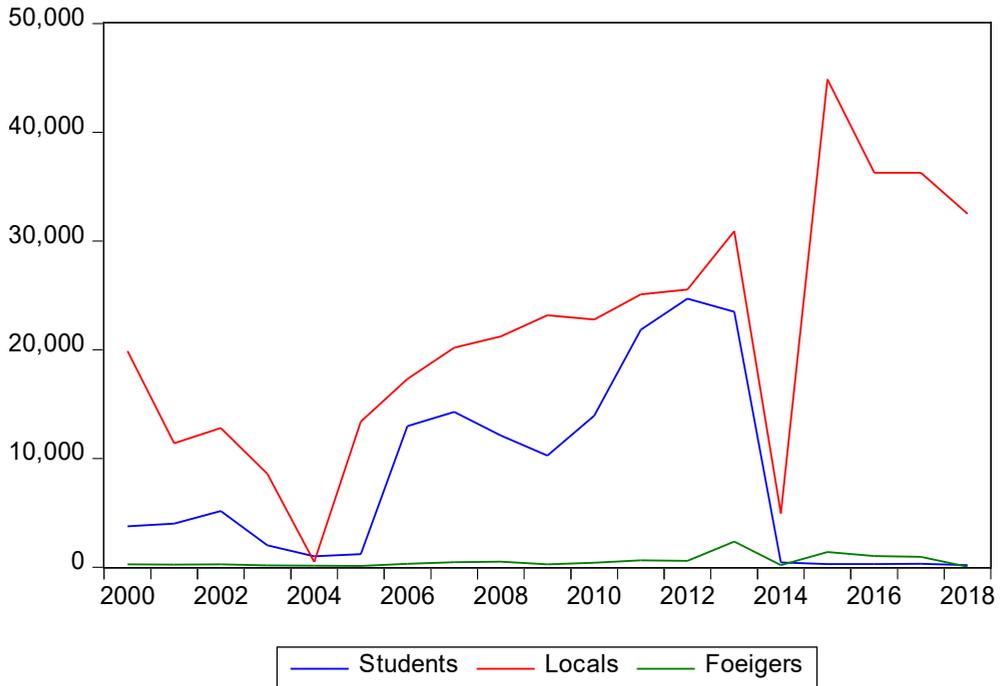
شكل: (3) إحصائية زوار متحف السودان القومي (2000-2018م) - الزوار الاجانب

Foeigers



شكل: (4) إحصائية زوار متحف السودان القومي (2000-2018م)

الزوار / الطلاب - المحليون - الأجانب



5- الترويج للسياحة الأثرية :

يمكن الترويج للسياحة الأثرية بإعتبارها عنصراً مهماً من عناصر التنمية من خلال الآتي:

1-5 زيارة المتاحف:

تمثل المتاحف أهم عوامل الجذب السياحي الأثري لذلك لا بد من الإهتمام بمتاحفنا وبخاصة متحف السودان القومي الذي يقع في أجمل منطقة سياحية في العاصمة الخرطوم وهي منطقة المقرن والتي أثار إعجاب الكثيرين لعل من أبرزهم الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين إبان زيارته للسودان عام 1978 م لحضور مؤتمر القمة الأفريقي حيث ذكر أن المنطقة الممتدة من مكان إقامته (فندق كورال/ الهيلتون سابقاً) وإلى مقر المؤتمر (قاعة الصداقة) - يقصد بالطبع منطقة مقرن النيلين - تعتبر من أجمل بقاع الدنيا التي زارها في حياته وإستمتع بالمشي راجلاً فيها من مقر سكنه إلى قاعة المؤتمر. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الهيئة القومية للآثار والمتاحف قد ذودت بقوة من جنود الشرطة التي تلقت تدريباً خاصاً بغرض الحراسة وتأمين المنشآت الأثرية أطلق عليها إسم

« شرطة السياحة والآثار». وبالمثل فإن بقية المتاحف الأثرية في ولايات البلاد (متحف بيت الخليفة عبد الله بأمدرمان ، متاحف شيكان (الأبيض) والسلطان علي دينار (الفاشر)، متحف البركل (مروي)، ومتحف كرمة (الشمالية) وغيرها تحتاج إلى ذات العناية والإهتمام بمظهرها ومحتوياتها وإجراءات تأمينها لتظهر بصورة لائقة حافظة لتراث هذا الوطن الممتد الجذور في أغوار التاريخ. وفي مجال المقتنيات الأثرية في متحف السودان القومي يجب أن يعاد النظر في أماطها وكمياتها وتوزيعها الجغرافي وإكمال النقص في المعروض المتحفية ليشمل كل ولايات السودان.

2-5 زيارة المواقع الأثرية:

ورغم أن السودان غني بمواقعه ومستوطناته والمعالم الأثرية، إلا أنها لم تستغل سياحياً ولم يستفاد منها ثقافياً واقتصادياً بصورة كافية. وإذا قارنا حالنا بجمهورية مصر العربية، نلاحظ أنها إستفادت أيما إستفادة من آثارها التاريخية في المجال السياحي، فمئات الآلاف من السياح يفدون سنوياً لمصر للإستمتاع بكنوزها الأثرية بسبب توفر العناصر الجاذبة للسياحة من طرق ووسائل نقل وترحيل وسكن (فنادق وموتيلات) ويدعم كل ذلك إعلام سياحي مكثف (11). وساعدت مجمل هذه الظروف تطور السياحة بوجه عام والسياحة الأثرية على وجه الخصوص والتي تدر على مصر أحد عشر مليار دولار سنوياً. وعلى الصعيد الداخلي وبرغم شح الإمكانيات للترويج السياحي لزوار المواقع الأثرية قامت الهيئة القومية للآثار والمتاحف بإعادة فتح حجرات الدفن لبعض الأهرامات بغرض الترويج والجذب السياحي مثل حجرة الدفن رقم (10) بالجبانة الجنوبية في مروي (البحراوية) والخاصة بالملكة المروية بارتاري (260 - 250 ق. م) وهي مزينة برسومات ملونة رائعة يمكن أن تشكل عنصر جذب سياحي (12).

6- قيام البنيات الأساسية للسياحة:

وتشمل هذه البنيات:

6 - 1 إقامة منشآت السياحة الداخلية سواء أكانت وسائل إيواء مناسبة من فنادق وموتيلات وقرى سياحية وبيوت شباب ... الخ ، أو خدمات الطعام والشراب وخاصة في الأماكن التي تلاقي طلباً سياحياً كبيراً (13).

6 - 2 تنشيط مكاتب السياحة ومنظمي الرحلات السياحية بهدف توفير حزمة من المنتج السياحي والعمل على الترويج لها على شكل برامج سياحية إلى البلدان الأخرى (14).

6 - 3 إعطاء تسهيلات للحصول على تأشيرات الدخول على الحدود للسياح كمجموعات وأفراد.

6- 4 تشجيع الإستثمار في القطاع السياحي وبخاصة الآثاري بالاستفادة من مكاتب الخبرة والإستشارات الإقتصادية والإدارية.

6- 5 الاستفادة من المؤتمرات والمهرجانات ووسائل الإعلام الخارجي لجلب السياح للسودان.

7 - المعلوماتية والإنترنت:

لا بد من الإهتمام بالمعلوماتية من أجل تنوير الزوار والسياح الذين يفدون للبلاد بغرض السياحة وحضور التظاهرات الثقافية والمعارض التجارية (فعاليات معرض الخرطوم الدولي السنوية) وتعريفهم بما يحتويه هذا القطر من آثار عريقة (ثابتة ومنقولة) وذلك بتجهيز المطبقات والدليل السياحي الآثاري والذي يتضمن معلومات وافية عن أهم المعالم والمواقع الأثرية والمتاحف مع تبيان كيفية الوصول إليها بدءاً من تذاكر السفر وإنهاءً بالفنادق والموتيلات والإستراحات.

وثمة إقتراح يتواءم وروح عصر المعلوماتية وهو ضرورة إطلاق موقع على الإنترنت بلغات حية (العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية) يعد متحفاً رقمياً شاملاً للآثار السودانية منذ عصور ما قبل التاريخ (500,000 - 3200 ق.م) وإلى العصور الكوشية الفرعونية (2500 ق.م - 350م) وعصور الكونفدراليات المسيحية (543 - 1504م) والإسلامية (1504 - 1821م) والدولة المهديّة (1885 - 1898م) مثلما فعلت جمهورية مصر العربية مؤخراً حيث أنشأت هذا المتحف الرقمي الشامل بالتعاون مع إحدى كبريات شركات الكمبيوتر العالمية. وبما أن مثل هذا المشروع يستغرق زمناً ليس بالقصير (3 - 5 سنوات)، فبالإمكان أن تكون البداية إطلاق موقع عادي على الإنترنت مصحوباً بتعليق مكتوب بغرض التنوير العام على أن يكمل مثل هذا المشروع الكبير بعد (3 - 5 سنوات) ليتضمن بالصوت والصورة وتجسيد ثلاثي الأبعاد بانوراما للأماكن الأثرية والشخصيات التاريخية السودانية عبر أكثر من أربعة آلاف عام ليؤدي هذا المتحف الرقمي الفضائي دوره الإيجابي في إثراء التعليم والسياحة والنهضة الثقافية في السودان(15).

8- تأهيل الكادر السياحي الأثري:

وهذا يتطلب إضافة إلى التأهيل العلمي النظامي، فتح أقسام للسياحة والفندقة في المؤسسات الجامعية السودانية، ضرورة تدريب الإداريين والمرشدين السياحيين السودانيين في مجال العمل السياحي الأثري وصقل تجربتهم بالدورات المهنية في الدول المتقدمة في مجال السياحة مع زيادة الجرعة التدريبية الداخلية والخارجية(16).

الخلاصة:

- أ. السودان غني بالجواذب السياحية المتمثلة في الموارد الطبيعية (محميات طبيعية وثروات حيوانية ونباتية ومنتجعات سياحية) والثقافية المتمثلة في الآثار الثابتة (أهرامات، مدافن، معابد، كنائس ومساجد تاريخية) والمنقولة (صناعات فخارية ونحاسية وحديدية، غزل ونسيج... الخ)، فضلاً عن التراث الشعبي (الفلكلور) الذي يتميز بالتنوع والثراء (غناء، رقصات شعبية، أزياء، صنوعات شعبية ووسائل سفر تقليدية وعمارة شعبية... الخ).
- ب. تشير الأدلة الإحصائية (أنظر أعلاه) أن السياحة الأثرية في السودان (زيارات المتاحف والمواقع والمعالم الأثرية) لا تزال في بداياتها مقارنة بالعديد من البلدان الأفريقية والعربية والتي أصبحت فيها إحدى مصادر التنمية الأساسية بل وتدر عليها عشرات الملايين من العملات الصعبة. بيد أننا نلاحظ في ذات الوقت أن زوار المتاحف والمعالم الأثرية من السودانيين قد إزداد بشكل مضطرد رغم قلة الإيرادات السياحية إذ لا تتخطى بضع ملايين من العملات الصعبة. ومن جهة أخرى، نجد أن زوار المتاحف الأثرية يشكلون نسبة مرتفعة مقارنة بزوار المواقع والمعالم الأثرية بسبب سهولة زيارة المتاحف مقابل رسوم رمزية (متحف السودان القومي) أو بدون رسوم بالنسبة لمتاحف الولايات شيكان (الأبيض) السلطان علي دينار (الفاشر) ، البركل (مروي) وكرمة (الشمالية).
- ج. الترويج للسياحة الأثرية في السودان باعتبارها عنصراً أساسياً من عناصر التنمية الإقتصادية والإجتماعية يتطلب الإهتمام بالعديد من الجواذب، لعل من أهمها المتاحف بإعتبارها أحد أبرز عوامل الجذب السياحي والعمل على إعادة تأهيلها وصيانتها وترميم محتوياتها الأثرية بصورة دورية..
- د. لا مشاحة أن أحد أهم دعائم العمل السياحي الأثري في هذا العصر الذي يتقدم بخطى متسارعة في جميع المجالات الإستفادة من المعلوماتية والإنترنت.
- هـ. الإهتمام بقيام البنيات الأساسية للسياحة الأثرية التي تشمل وسائل الإيواء المناسبة (فنادق وموتيلات وقرى سياحية وبيوت شباب) وقيام شركات السفر والسياحة بتسهيل إجراءات الحصول على تأشيرات الدخول والإستفادة من المؤتمرات والتظاهرات الثقافية والمعارض ووسائل الإعلام (المقروءة والمسموعة والمرئية) لجلب السياح للبلاد.
- و- تأهيل الكادر السياحي الأثري بالتأهيل العلمي وإنشاء تخصصات للسياحة والفندقة في الكليات الجامعية السودانية مع تأهيل وتدريب الإداريين والمرشدين السياحيين في مجال العمل الأثري داخل وخارج السودان.



لوحة3:أهرامات البجراوية - مملكة مروى (009 ق.م- 053م)

أهرامات الحضارة المروية - البجراوية لوحة4:الكشك الرومانى الطراز- النقعة ، مملكة مروى (009 ق.م- 053م)



الهوامش :

- (1) مصطفى حسن زروق، «الإستثمار السياحي في السودان»، في: السياحة في السودان: دراسات وتوصيات مؤتمر أركويت الثاني عشر، أركويت 15-17 ديسمبر (تحرير: الطيب أحمد حياي) (الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم، 1997) ص 50.
- (2) خالد مقابلة، «السياحة صناعة عالمية» في: مجلة أبناء، كلية الآثار والأنثروبولوجيا - جامعة اليرموك (الأردن 2003م) ص 16-17.
- (3) عبد الرحيم محمد خبير (بدون تاريخ) ماهية علم الآثار (مقال غير منشور) ص 3.
- (4) سورة التحريم، الآية رقم (5).
- (5) سورة التوبة، الآية رقم (112).
- (6) مشاعل خصاونة، «الجانب الإقتصادي للتنمية السياحية» في الأردن والسياحة: مشكلات وهموم على الساحة، منشورات معهد الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك (تحرير مهنا الحداد) (الأردن 2003م) ص 104.
- (7) إنتصار صغبيرون الزين، «المواقع الأثرية في السودان»، في: السياحة في السودان: دراسات وتوصيات مؤتمر أركويت الثاني عشر، أركويت 15-17 ديسمبر 1997م، ص 117-128.
- (8) عبد الرحيم محمد خبير، «الآثار والتنمية السياحية في السودان»، في «دراسات أفريقية»، مجلة بحوث نصف سنوية، جامعة أفريقيا العالمية، العدد الثالث والثلاثون، السنة الواحد والعشرون، يونيو 2005 م، ص 118 - 119.
- (9) المرجع السابق، ص 115.
- (10) بشير زهدي، المتاحف: دراسات ونصوص قديمة (دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1998م ص 66.
- (11) عبد الرحيم محمد خبير، «الآثار والتنمية السياحية في السودان»، في «دراسات أفريقية»، مرجع سابق، ص 119.
- (12) معلومة مبلغة شخصياً من الأستاذ صلاح عمر الصادق: الهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية 2006م.
- (13) مهنا حداد «التوصيات»، في: الأردن والسياحة: مشكلات وهموم على الساحة، مرجع سابق، ص 194-197.
- (14) المرجع السابق، ص 197.
- (15) عبد الرحيم محمد خبير، «الآثار والتنمية السياحية في السودان»، في «دراسات أفريقية»، مرجع سابق، ص 121-122.
- (16) صلاح عمر الصادق، دراسات سودانية في السياحة. مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع الخرطوم، 2008م، ص 152.